جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

التمهيد السردي في ألف ليلة وليلة

الباحثة

ريم سعد المليح

محاضر بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب- جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م
الجزء الثامن

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد السردي في ألف ليلة وليلة

ريم سعد المليح

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: reem-rs@hotmail.com

الملخص

تناولت هذه الدراسة كتاب "ألف ليلة وليلة" الذي يعد من أشهر الكتب الشعبية في تراثنا العربي. ومن أهم ما يميز هذا الكتاب هو توالد السرد داخل العمل، وهو توالد يتحقق عن طريق احتواء كل حكاية لحكاية أخرى تحتوي على حكاية ثالثة بدورها، فهو عبارة عن سلسلة من الحكايات المتماسكة الحلقات، وقد اهتم كثير من النقاد في العصر الحديث بدراسة الكتاب، إلا أنه لم تكن هناك عناية واضحة بدراسة تسلسل الحكايات، وأبرز التقنيات فيها وهو ما يسمى بالتمهيد السردي.

ومن أجل ذلك كان لابد من دراسة تُعنى بالتمهيد السردي الي يقصد به: الصلة أو الرابطة التي تحويها خاتمة كل حكاية مهيأة للدخول في الحكاية الأخرى، ومعرفة الآليات والتقنيات التي وطأت الانتقال من حكاية إلى الحكاية التي تليها.

ولقد حاولت الدراسة أن تجيب عن عدد من الأسئلة المهمة، من أبرزها: ما التمهيد السردي؟ وهل يوجد في – في خاتمة كل حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة – تمهيد يربطها بالحكاية التالية؟ وكيف تتم طريقة ربط الحكايات بعضها ببعض؟ وهل تخلو بعض الحكايات من هذا التمهيد؟ وما أنواعه؟

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها أن للتمهيد السردي ستة أنواع، منها ما يتكرر ظهورها في المدونة بشكل كبير، ومنها ما لم يظهر إلا مرة واحدة فقط، وقد تم ترتيب تلك الأنواع تبعًا لكثرة ورودها في المدونة، فكان أولها وأكثرها ظهورًا : التمهيد المباشر، يليه التمهيد بالسؤال، فالتمهيد البسيط، والتمهيد المركب، والتمهيد بالحكاية، وأقلها ظهورًا التمهيد بمقايضة الحكايات.

الكلمات المفتاحية : التمهيد ، السرد ، ألف ليلة وليلة ، التراث الشعبي ، الحكاية .

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Narrative boot in One Thousand and One Nights

Reem Saad Al-Maleh
Department of Arabic Language and Literature - College of Arts - King Saud University - Saudi Arabia
Email: reem-rs@hotmail.com

Abstract

The Narrative Introductory in "The Thousand and One Nights"

This study deals with the book "One Thousand and One Nights", which is one of the most popular books in our Arab heritage.

One of the most important features of this book is the reproduction of the narration within the work, which is achieved through the containment of each story with another story that contains a third story in turn, so it is a series of coherent episodes stories. Many critics in the contemporary time studied the book, but there was no clear interest in studying the sequence of stories, since the most prominent technique adopted in these stories was called the narrative prologue.

For this purpose, there was a need for a study that is dedicated for the narrative introductory, which means: the connection or link contained in the conclusion of each story to be set to join the following story, as well as awareness of the mechanisms and techniques that lead to the transition from one story to the next one.

The study attempted to answer number of important questions, the most prominent of which is: What is the narrative introductory? Is there in the conclusion of each one of the stories of a thousand nights and nights an introductory linking it to the next one? How is the process of linking stories together? Are some stories lack this Introductory? And what sort of that introductory?

This study has reached several results, the most important the narrative introductory which has six types, some of which is recurring in the blog thoroughly, and some of them appear once only, these types of introductory were arranged according to the large number of their occurrence in the blog, the first and most emerging is: direct introductory, followed by a question introductory, a simple introductory, a combined introductory and last but not least a story introductory. The least emerging is the introductory of stories exchange.

Keywords: Preface, Narration, One Thousand and One Nights, Folklore, The Story

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

تعد حكايات كتاب "ألف ليلة وليلة" من أشهر الحكايات الشعبية في تراثنا العربي؛ فهي عبارة عن حكايات ترويها شهرزاد لشهريار، وقد جمعت في وقت متأخر مما جعل كل نسخة مختلفة عن غيرها، وتحمل هذه الحكايات خصائص الأدب الشعبي الذي يتوجه إلى السامعين؛ ليمتعهم بالأسمار، فيروي الأحداث، ويمزج فيها الواقع بالأسطورة، والحقيقة بالغرائب والعجائب.(١)

ومن الخصائص المميزة التي تشد انتباه القارئ إلى السرد في هذا الكتاب: توالد السرد داخل العمل، وهو توالد يتحقق عن طريق احتواء كل حكاية لحكاية أخرى تحتوي على حكاية ثالثة بدورها،(٢) فهي عبارة عن سلسلة من الحكايات متماسكة الحلقات، وقد اهتم كثير من النقاد بدراسة الكتاب، وتحليل حكاياته في دراسات دقيقة، إلا أنه لم تكن هناك عناية واضحة بدراسة تسلسل الحكايات، وأبرز التقنيات فيها. ومن أجل ذلك كان لابد من دراسة تُعنى بهذه الجوانب، وهناك جوانب أخرى في الليالي يجب العناية بها: كالتمهيد السردي الذي يقصد به: الصلة أو الرابطة التي تحويها خاتمة كل حكاية مهيأة للدخول في الحكاية الأخرى، ومعرفة الآليات والتقنيات التي وطأت الانتقال من حكاية إلى الحكاية التي تليها ومهدتها، وهذا الجانب لم تتم دراسته بشكل جاد في السابق؛ إذ كانت معظم الدراسات تصب اهتمامها على جوانب أخرى في دراسة الليالي.

---

(١) محمد عزيز شكري، الموسوعة العربية، الجمهورية السورية، المجلد الثالث، ص ٣٠٩

(٢) سيلفيا بافل، توالد السرد في ألف ليلة وليلة، مجلة فصول، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، ١٩٩٤، ج٢، ص٤٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نحاول في هذه الدراسة أن نوضح هل يوجد – في خاتمة كل حكاية– تمهيدٌ أو رابطٌ يربطها بالحكاية التالية؟ وإن كان الأمر كذلك فكيف تكوَّن هذا الربط؟ وما هي الآليات والتقنيات التي شكلت هذا التوالد الحكائي؟

وقد تعددت نسخ الليالي وطبعاتها إلا أننا في هذا البحث قد استبعدنا كافة النسخ ماعدا طبعة محسن مهدي[١] التي اعتمد في تحقيقها على أقدم المصادر المخطوطة، وقد حافظ فيها على اللغة الأصلية، وأثبت في كتابه الحكايات التي تبين أنها من أصل الليالي، والتي وردت في جميع النسخ، واستبعد ما عداها مما أُدرج مؤخرًا، ولم يكن من أصل الليالي.

ومن خلال دراستنا لليالي فإننا نرى أن أنواع التمهيد السردي في كتاب "ألف ليلة وليلة" لا تخرج من الأنواع الآتية: التمهيد المباشر، والتمهيد بالسؤال، والتمهيد البسيط، والتمهيد المركب، والتمهيد بالحكاية، وأخيرًا التمهيد بمقايضة الحكايات.

(١) مدونة هذا البحث

التمهيد المباشر:

يقصد بالتمهيد المباشر أن يقوم السارد بإنهاء الحكاية السابقة، وحتى لا يظن المتلقي أن السرد قد انتهى يبدأ السارد بالحكاية التالية بشكل مباشر، إلا أن هذه النهايات كما قال جمال الغيطاني تتضمن بداية جديدة:" حتى وإن بدا ثمة خاتمة فإنها تتضمن بداية جديدة"(١).

فالحكايات في الليالي متشابكة ما أن تنتهي حكاية حتى تبدأ أخرى، إذ لابد من استمرار السرد وتواصل الحكايات، فكل حكاية تؤدي إلى التالية :" هكذا تنتهي خطة أو حارة، لكنها ليست سدًا، إنما تؤدي إلى حارة أخرى، ونقطة الأصل عبارة ترد على لسان شهرزاد (وليس هذا بأعجب من قصة الصياد والعفريت) أو (أين هذا مما سأحدثكم به الليلة المقبلة)".(٢) فعندما يعتقد المتلقي أن هذا السرد قد انتهى نجد الراوي يتدخل؛ ليبين أن هذه الحكاية قد انتهت إلا أن السرد لم ينتهِ بعد، ويستخدم لذلك عبارات معينة ليفتتح بها الحكاية التالية.

ومحاولات الإطالة في السرد ما هي إلا حيلة اتخذتها شهرزاد للمحافظة على حياتها:" ليس أمام شهرزاد إلا أن تتفنن في ترتيب خرافات متتالية، تصرف الملك عن قتلها، وتجعله أسير خرافاتها، ذلك أن شهرزاد تعيش لأنها تستطيع أن تروي الحكايات، وكما يقول جيرالد برنس: فليس أمامها سوى توظيف موهبتها، بوصفها راوية حكايات، وإلا فمصيرها

(١) جمال الغيطاني، ألف ليلة من الزخرفة والتخطيط، مجلة فصول، العدد ٢ إبريل، ١٩٩٤، ص ٤٠٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٤١١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الموت"[١]. فشهرزاد تقوم بسرد الحكايات الواحدة تلو الأخرى حتى تشغل شهريار، وتؤجل موتها، فقد عُرفت شهرزاد بسعة اطلاعها، فهي على معرفة تامة بقصص الأمم والشعوب، وكذلك لديها معرفة بالخرافات والأساطير، فاستغلت هذه المعرفة، وبدأت بسرد الحكايات حتى تُبعد عنها شبح الموت.

وكان لابد على شهرزاد من محاولة شد انتباه المستمع للحكاية التالية بذكر أن هذه الحكاية غريبة عجيبة:" لقد افتتحت شهرزاد النص بقولها: (وما هذا بأعجب مما جرى للحمال) هذا الخطاب على الخطاب يقدّم الحكاية المروية وتلك التي ستروى، فيختم الأولى وينبئ بافتتاح الثانية. ويُوجد رابطًا بين الحكايتين، وييسر الانتقال إلى الثانية، ويشوق السامع المباشر خاصة إلى ما سيروى من أحداثها، فتطول أنفاس شهرزاد في انتظار حكاية أخرى تؤجل بها تنفيذ مشيئة شهريار"[٢]، فهذه المقدمات تستخدم عند انتهاء الحكاية، فتجعل للنهاية السابقة بداية جديدة، إذ يعد الانتقال إلى الحكاية التالية أمرًا منطقيًا، كما أنها تشوق السامع لما سيأتي لاحقًا، وتبين أن كل ما ذكر سابقًا بكل ما فيه من عجائب وغرائب لن يكون بغرابة ما سيروى، وكل ذلك في سبيل أن يؤجل شهريار ما قرره لها.

ولكل راوٍ صيغ مألوفة يستخدمها لافتتاح حكاياته أو لختامها "وفي ألف ليلة وليلة صورة من تلك الصيغ، إذ نجد شهرزاد تقول في الكثير من

(١) عبد الله إبراهيم، السردية العربية بحث في النصية السردية للموروث الحكائي العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص ٩٦.

(٢) محمد نجيب العمامي، الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، ٢٠١٣م، ص ٩٣٧.

الفواتح:(بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان)، ونجدها تقول عند الانتهاء:(ولم يزالوا في عشرة ومودة إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات[١]، ومخرب القصور ومعمر القبور وهو كأس الممات فسبحان الله الذي لا يموت) هذه العبارات تكون في العادة موقعة تعلن بداية الحكاية أو انتهاءها، وبالتالي الدخول إلى عالم متخيل عجيب أو الخروج منه، وتمثل تجسيداً لميثاق تخييلي ينعقد بين الراوي والمروي لهم"[٢]. هذه العبارات هي التي تدخلنا إلى الحكاية أو تخرجنا منها، فهذه الصيغ يستخدمها الراوي ليعلم المتلقي بمجرد سماعها أن السرد قد بدأ؛ فيستعد لسماع الحكايات، أما إذا وردت صيغ الختام فيخبره أن الحكاية قد انتهت؛ فيخرج المتلقي من عالم متخير بانتظار عبارات تمهد دخوله إلى ذلك العالم مرة أخرى.

ولهذا النوع من التمهيد أمثلة كثيرة إلا أن بينها بعض الفروقات البسيطة، هذه الاختلافات سببها اختلاف الرواة، فالأمثلة التي كان الراوي فيها شهرزاد تنقسم إلى قسمين:

١- الحكايات التي تنتهي بنهاية الليلة، فعندما تنتهي شهرزاد من حكايتها لابد أن تبدأ بسرد الحكاية التالية، ولكن إذا انتهت الليلة بنهاية الحكاية فعليها أن تبحث عن طريقة لإكمال السرد، ومن هذه الطرق استخدام عبارة: " أين هدا مما أحدتكم به الليلة القابلة إن عشت وأبقاني الملك"[٣].

---

(١) نلاحظ أن مدونة البحث تقتصر على عبارة(إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات) فقط.

(٢) محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ط١، ٢٠١٠م، صص ١٥١-١٥٢.

(٣) مهدي، ص١٢٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ووردت هذه الطريقة حينما انتهت حكاية (الملك المسحور الذي نصفه حجر ونصفه بشر):" واستقر السلطان والشاب المسحور والصياد، وقد صار أغنى أهل زمانه، وبناته متزوجات للملوك، وأدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الحديث؛ فقالت دينارزاد: يا أختاه، ما أطيب حديثك هده وأعجبه. قالت: أين هدا مما أحدتكم به الليلة القابلة إن عشت وأبقاني الملك"[١] فالحكاية والليلة قد انتهتا في وقت واحد، فكان لابد على شهرزاد أن تتصرف حتى لا تكون نهايتها بنهاية تلك الليلة، فأرادت أن توضح للملك أن حكاياتها لم تنتهِ وأن لديها الكثير لتحكيه، فختمت بهذه العبارة التي تفيد أن الليلة المقبلة تحمل حكاية ليست كسابقاتها، فلما جاءت الليلة التالية حكت حكاية مختلفة بدأتها:" بلغني أيها الملك السعيد أن إنسانًا من مدينة بغداد وكان عازبًا وصنعته حمالًا..."[٢]، فكانت تلك العبارات هي بداية حكاية (الحمال والصبايا الثلاث)، ونلاحظ أن شهرزاد في هذه الحكاية لم تتحدث عن مدى غرابة هذه القصة، بل بدأتها بشكل مباشر؛ وذلك لأن المتلقي كان متشوقًا لسماعها من الليلة السابقة، فلا مبرر لزيادة التشويق.

وحدث هذا الأمر كذلك حينما انتهت قصة الوزيرين: (نور الدين المصري، وبدر الدين البصري)، وأدرك شهرزاد الصباح فكانت نهاية قصة الوزيرين:" تم أمر أن يؤرخ ويكتب، وأطلق العبد، وأوهب الشاب سرية من خواصه، وأجرى عليه ما يعيش به، وصار في منادمته إلى أن أدركتهم الوفاة، وفرق بينهم الممات، وأدرك شهرزاد الصبح، فسكتت عن الحديث؛ فقالت دينارزاد لأختها: ما أطيب حديثك يا أختاه وأغربه، قالت: أين هده مما

(١) مهدي، ص ١٢٦.
(٢) المصدر السابق، ص ١٢٦.

أحدتكم به في الليلة القابلة إن عشت وبقيت"[١] فلما جاءت الليلة التالية بدأت تحكي حكاية جديدة مختلفة ليس لها صلة بما قبلها وهي حكاية (الأحدب صاحب ملك الصين) وكانت بدايتها:" فلما كانت الليلة القابلة قالت شهرزاد: زعموا أيها الملك أنه كان في مدينة الصين وقجقار رجل خياط وكانت له خليلة مليحة..."[٢]، فأنهت حكاية الوزيرين بنهاية الليلة، وحتى تستمر حياتها كان لابد أن تكمل سرد الحكايات، فاستخدمت عبارتها المعتادة والتي أصبحت لازمة (أين هذا مما سأحدثكم به في الليلة القابلة إن عشت وأبقاني الملك) وهذه العبارة ما هي إلا حيلة تحتال بها على شهريار فتثير فضوله فيبقيها حية حتى تسرد له تلك الحكاية، فتبدأ شهرزاد بسرد قصتها بشكل مباشر باستخدام عباراتها المعتادة؛ رغبة منها في مواصلة السرد.

وهنالك مثال آخر إلا إنه يختلف قليلًا عن سابقيه: إذ نجد أن شهرزاد أضافت على عبارتها المعتادة شيئًا آخر، ألا وهو عنوان الحكاية التي سترويها في الليلة المقبلة، فعندما انتهت قصة (الأحدب وملك الصين) وكل الحكايات التابعة لها أدرك شهرزاد الصباح، وقالت:" أين هدا مما أحدتكم به في الليلة القابلة إن عشت، وهو حديت أبو الحسن علي بن طاهر العطار ونور الدين علي بن بكار وما جرا له مع جارية الخليفة شمس النهار، يطرب السامع وهو بهجة حسن الطوالع"[٣]، فالقصة انتهت إلا إن شهرزاد لم ترد لهذا السرد أن ينقطع؛ حتى لا تحين نهايتها، فبدأت بمقدمة لقصتها المقبلة بعبارتها المعتادة (أين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة إن عشت

---

(١) مهدي، صص ٢٧٩-٢٨٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٨٠.

(٣) المصدر السابق، ص٣٧٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وأبقاني الملك)، وذلك حتى تثير فضول الملك، وتجعله يبقي على حياتها ليوم آخر، وحتى تتأكد من البقاء أوردت عنوان الحكاية التي ستحكيها لاحقًا؛ لتجعل فكره مشغولًا بها إلى أن تأتي الليلة المقبلة.

وقد استخدمت شهرزاد الطريقة نفسها في حكاية أخرى إذ ذكرت عنوان الحكاية التالية، ولكن حدث أمر آخر، فعندما انتهت حكاية (جلنار البحرية وابنها الملك بدر) بأن تزوج الملك بدر من الملكة جوهرة " وأحبها وأحبته محبة عظيمة، ثم خلع على أبيها الملك السمندل، ورده إلى بلاده، وأعطاه الأموال، وطيب قلبه، وأقام الملك بدر مع الجارية وأمه وأهله وأقاربه يأكلون ويشربون إلى أن أتاهم هادم اللدات والمفرق بين الجماعات. وهده حديتهم على التمام والكمال"[١]، فالقصة انتهت، ولكن رغبة شهرزاد في استمرار الحديث دفعتها لأن تقول :" أين هدا مما أحدتكم به في الليلة القابلة إن عشت كان أغرب، وهي حديت الملك وولده قمر الزمان وما جرا لهم من العجايب"[٢]، فمهدت لحكايتها في الليلة التالية بشكل مباشر، وقد بينت أنها غريبة وعجيبة، وذكرت منها أبطال القصة، إلا أن الاختلاف عن ما سبق من حكايات؛ أنه بحلول الليلة التالية طلبت (دينارزاد) من أختها أن تحكي لهم حكاية دون تحديد إلا أن الملك قال:" لتكن حديت الملك وولده قمر الزمان"، فهذه الحكاية جاءت بطلب مباشر من الملك، الذي كان يستمع ويستمتع بكل ما تقوله شهرزاد، والتي أثارت فضوله في الليلة الماضية بذكرها لعنوان القصة المقبلة، فما كان منه إلا أن يطلب منها أن تروي له

(١) مهدي، ص٥٣٢.
(٢) المصدر السابق، ص ٥٣٣.

تلك الحكاية إشباعًا لفضوله، فبدأت شهرزاد حكايتها بقولها:" بلغني أيها الملك أنه كان ملك عظيم في بلاد بعيدة وقد أطاعته الخاص والعام".[١]

٢- تنتهي الحكاية قبل نهاية الليلة إلا أن شهرزاد لم تبدأ بالحديث عن مدى غرابة تلك الحكاية، بل استخدمت عبارات أخرى كـ (بلغني أيها الملك السعيد) وما شابهها.

وهذا ما حصل عندما انتهت حكاية (نور الدين بن بكار والجارية شمس النهار) وانتهت بنهايتها الليلة (٢٠١)، حيث كانت نهاية القصة موت ابن بكار والجارية شمس النهار " وانتهوا به إلى المقبرة، ودفن بها، ولم انقطع عن زيارته، وهدا ما كان من حديت ابن بكار وشمس النهار"[٢]، نلاحظ أن القصة قد انتهت ولم تنتهِ الليلة؛ لذلك وحتى لا تجعل لشهريار فرصة في اتخاذ قراره بشأنها بدأت بحكايتها التالية وهي حكاية (الجارية أنيس الجليس ونور الدين بن خاقان) إذ قالت: " ذكروا- والله أعلم بغيبه وأحكم فيما مضى وتقدم وسلف- من أحاديت الأمم، أنه كان بمدينة البصرة ملكًا من بعض الملوك يحب الفقير والصعلوك"[٣]، فشهرزاد هنا بدأت بسرد حكايتها بشكل مباشر دون التطرق إلى غرابة تلك القصة.

ومثال ذلك أيضًا: عندما انتهت حكاية (الجارية أنيس الجليس ونور الدين بن خاقان) بأن الخليفة جعل نور الدين من ندمائه وفي حضرته " فأنعم له الخليفة بذلك، وجعله من ندماي الحضرة بعدما أنعم عليه، وأوهبه جاريته، وما زال هو والجارية في أرغد عيش وأهناه إلى أن أتاهم هادم

(١) مهدي، ص ٥٣٣.
(٢) المصدر السابق، ص٤٣٣
(٣) المصدر السابق، ص٤٣٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اللدات والمفرق بين الجماعات، الله يكون لنا دلك اليوم"[١]، هذه كانت نهاية الحكاية، والحكاية التالية هي قصة (جلنار البحرية وابنها الملك بدر)، وكانت بدايتها " بلغني، أيها الملك السعيد، أن كان ملك بالعجم عالي الشان عزيز السلطان، له أقاليم وبلاد وقد طاعته العباد ودلت له ملوك العجم والأجناد"[٢]، فالحكاية لم يكن لها أي تمهيد سوى إحدى عبارات شهرزاد التي اعتادت على الابتداء بها، فالحكاية السابقة قد انتهت وبدأت التالية، وبما أن لكل شخص عبارات لازمة يألفها ويعتاد على استخدامها في حديثه فإن عبارة (بلغني أيها الملك السعيد) هي إحدى العبارات التي اعتادت شهرزاد على قولها عند بدء حكاية من حكاياتها؛ بهدف جعل ذهن الملك يتهيَّأ لاستقبال الحكاية الجديدة، فالسابقة قد انتهت، وحان الوقت لسماع غيرها.

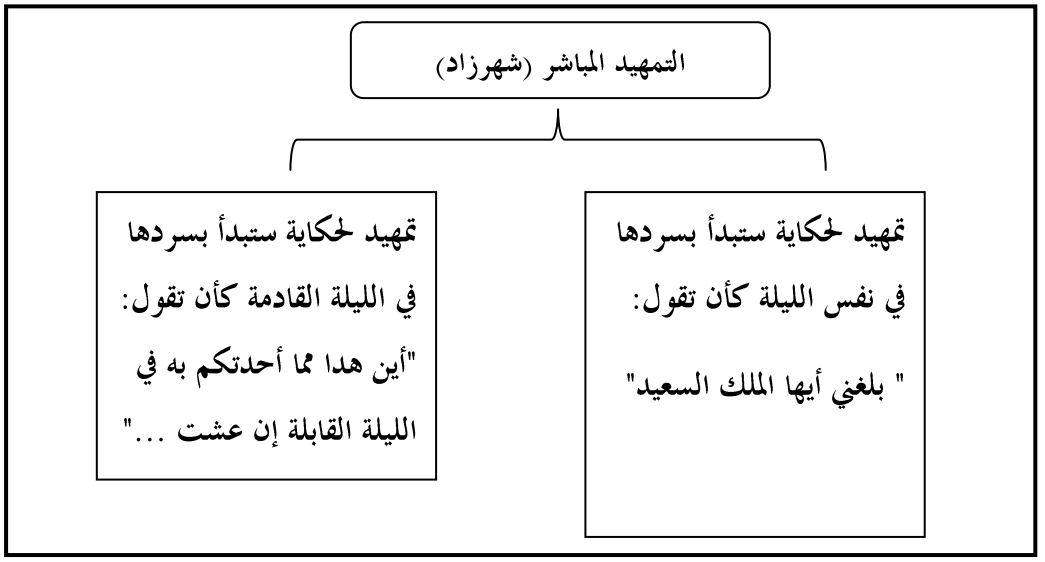

(١) المصدر السابق، ص ٤٨٠.

(٢) المصدر السابق، ص٤٨١.

يظهر الشكل السابق أن التمهيد المباشر عند شهرزاد في "ألف ليلة وليلة" يأخذ شكلين: الشكل الأول: يكون تمهيدًا لحكاية تسردها في نفس الليلة، فيبدأ بالتمهيد ثم الحكاية، والهدف الأساس من هذا الشكل من التمهيد هو تسهيل الانتقال بين الحكايات وتيسيره.

أما الشكل الثاني: فإن التمهيد يكون لرواية سيبدأ سردها في الليلة القادمة، ويهدف بشكل كبير إلى زيادة تشويق السامع؛ لكي تحقق شهرزاد ما تريد، وهو تأجيل حكم الإعدام وضمان بقائها على قيد الحياة، كما يلاحظ أن عبارتي: (بلغني أيها الملك السعيد) التي تقال بداية الحكاية، و (أين هذا مما أحدثكم به في الليلة القابلة) قد قيلت على لسانها بالتساوي بعدد أربع مرات لكل عبارة.

هذا بالنسبة للسرد المباشر لدى شهرزاد، أما بقية الرواة فتختلف أساليبهم، قد نجد من يقايض الحكاية بالحياة شرط أن تكون تلك الحكاية عجيبة وغريبة ويعجب بها المروي له، أو قد تكون حكاية عجيبة من غير مقايضة، فيتحدث الراوي في البداية عن مدى غرابة حكايته، أو أن يرى الشخص استغراب البعض منه أو من تصرفه، فيبدأ بسرد حكايته ليبرر موقفه، أو قد يكون الراوي ثرثارًا، ويريد الحديث فيحكي حكايته، ولتلك الأساليب عدة أمثلة.

نجد أن مقايضة الحكاية بالحياة مبدأ أصيل في الليالي فشهرزاد تحكي حكاياتها لتكسب حياتها، والرواة كذلك قد يقومون بتلك الحيلة للحفاظ على حياة شخص ما، فنجد ذلك –مثلًا– في حكاية (التاجر مع الجني والشيوخ الثلاثة)، إذ قال الشيخ الأول صاحب الغزالة:" إن حكيت لك حكايتي وخبري مع هده الغزالة، ورأيته عجيب غريب مع هدي، أعجب مما جرا لك مع هدا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التاجر، توهبني تلت جنايته وتلت دنبه؛ فقال: نعم، فقال الشيخ صاحب الغزالة اعلم أيها الجني أن هذه الغزالة بنت عمي..." [١]، فمنذ البداية نلاحظ أن الشيخ هو الذي أراد أن يسرد قصته الغريبة التي يريد من سردها؛ تخليص التاجر من الموت، وهذا شبيه بقصة شهرزاد فهي بدأت بسرد حكاياتها حتى تخلص نفسها وبنات جنسها من القتل، وهذا نفسه ما فعله الشيخ، فقد أراد بسرد قصته أن يخلص التاجر، فهو قايض الجني على أن يروي حكايته مقابل ثلث جناية التاجر، وبعد أن ذكر الشيخ الأول قصته مع الغزالة التي هي زوجته، جاء الشيخ الثاني مع الكلبتين ليحكي قصته، فقال:" أنا الآخر أحكي لك ما جرى لي ولاولاءي هدي الكلبتين، وقصتي تراها أعجب من قصة هدا وأغرب، فإدا حكيتها لك تهب لي تلت حياته"[٢]، نجد أن الشيخ الثاني فعل ما فعله الأول؛ فأراد أن يقايض بحكايته ثلث حياة التاجر، فلم يطلب منه أحد أن يحكي قصته، بل هو من أراد أن يرويها ليساعد التاجر، وبعد أن سرد حكايته علمنا أن الكلبتين هما أخوان للشيخ، وقد سحرتهما أخت زوجته الجنية، بعدما فعلا مع أخيهما ما فعلاه.

وفي نهاية حكاية (التفاحات الثلاث) نجد الخليفة يتعجب منها، فقال له الوزير:" لا تعجب من هده فما هو بأعجب من حديت الوزيرين (نور الدين علي المصري وبدر الدين حسن البصري). فقال الخليفة: أيها الوزير، حديت هدين الوزيرين أعجب من حديت هده. فقال: نعم، وأغرب، وما أحكيها إلا بشرط؛ فتعلق قلب الخليفة بالحكاية، وقال: هات حدتني أيها الوزير، فإن كان أعجب مما أتفق لنا فأعفي عن عبدك، وإن لم تكن بأعجب قتلت عبدك،

(١) مهدي، ص ٧٨.
(٢) المصدر السابق، ص٨١.

فهات احكي ما عندك، وما قد وصل إليه فهمك"[١]، فالوزير عندما رأى رد فعل الخليفة من الحكاية وشدة تعجبه منها تقدم إليه، وأخبره أن لديه حكاية عجيبة جدًا وهي أعجب من تلك القصة إلا أنه لن يحكيها إلا إذا ضمن حياة عبده، فكأن الوزير يقايض بالحكاية حياة عبده، وبعد قراءة القصة عُلم أن البصري قد مات والده، وأخذه العفريت لمصر عند ابنة عمه، ثم أرادوا إعادته إلى البصرة إلا أن العفريتة لم تتمكن من ذلك؛ فرمته عند باب دمشق، وأنجبت ابنة عمه ولداً لم يعرف والده، وحصلت أحداث كثيرة إلى أن التم شمل البصري بزوجته وابنه وأمه[٢].

أما قصة (الأحدب صاحب ملك الصين)، فبعدما قال النصراني قصته، ولم يعجب منها الملك أمر بقتل الأربعة (النصراني، والشاهد، واليهودي، والخياط) فجاء الشاهد، وقال لملك الصين:" أيها الملك السعيد، إن حكيت لك حديت اتفق لي ليلة البارحة قبل أن ألتقي هده الأحدب عندي، فإن كان أعجب من حديت الأحدب تهب لنا أرواحنا وتعتقنا... يا ملك الزمان، لما كان الليلة الماضية كنت عند ناس ختموا ختمة، وجمعوا الفقها وجماعة كتيرة من أهل مدينتك..."[٣] لاحظنا أن الشاهد بدأ بسرد حكايته بشكل مباشر، وقد أراد بذلك مقايضة الحكاية بالحياة إلا أنه لا يقايضها بحياة شخص واحد بل عدة أشخاص، فهذه الحكاية إما أن تنقذ عدة أرواح، أو تودي بهم إلى التهلكة، فبدأ بسرد حكايته مباشرة بحديثه عن غرابة قصته.

---

(١) مهدي، ص ٢٢٥

(٢) المصدر السابق، ص ٢٧٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٠٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وحينما انتهت قصة الشاهد في حكاية (الأحدب وملك الصين) ولم تثر إعجاب الملك جاء الطبيب اليهودي وقال:" يا سيدي عندي حديت أقوله أعجب من هدا الحديت، فقال ملك الصين: هات... يا ملك الزمان أغرب شي جرا لي، ودلك أني كنت في دمشق وتعلمت صنعة الطب فيها"[١] فالطبيب بدأ بسرد قصته بشكل مباشر محاولة منه أن يعتق رقاب هؤلاء الناس.

ونجد في تتمة (قصة الأحدب صاحب ملك الصين) وعندما حكى اليهودي حكاية الشاب الموصلي مع الصبية ولم يعجب بها الملك، وقال:" لابد ما أقتلكم أنتم الأربعة، فإنكم أنتم الأربعة اتفقتم على قتل الأحدب الأكدب، وقلتم حكايات ماهي بأعجب من قصته، وما بقى غير أنت يا خياط وأنت راس البلية، فهات حدتني بحديت غريب عجيب يكون أعجب وأغرب وألد وأطرب، وإلا قتلتكم الجميع؛ فقال الخياط: نعم، يا ملك الزمان إن أعجب ما جرا لي واتفق..."[٢] فهذا المثال يتفق مع سابقيه في المقايضة إلا أنه يختلف عنها في أمر ما، فالأمثلة السابقة كانت تروى الحكايات من قبل السارد دون طلب من أحد، أما في هذا المثال فقد سرد الخياط القصة بعد أمر مباشر من الملك لسردها، إذ قال: هات حدثني بحديث غريب، فكأن الملك يؤجل قتلهم لسبب ما؛ فلربما لم يُرد الملك أن يقتلهم جميعًا، فهو لم يعرف من قاتل الأحدب على وجه التحديد، أو قد يرجع السبب وراء ذلك الطلب أنه بعد استماعه لكل تلك الحكايات الغريبة قد استمتع بها، وأراد أن يستمع للمزيد، فكأنه قد أدمن تلك الحكايات، وأحب أن يستزيد منها.

---

(١) مهدي، ص ٣١٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٢٧.

أما قصة (الملك المسحور الذي نصفه حجر) فنجدها تختلف عن الحكاية السابقة – حكاية الخياط مع ملك الصين– إذ لا يوجد فيها مقايضة إلا أنها تتفق معها في كونها بطلب مباشر من الملك.

ويظهر هذا النوع في قصة الملك الذي أراد أن يعرف سر السمك الملون والبركة؛ فالتقى بفتى في قصر نصفه السفلي حجر؛ فتعجب من حاله، وحزن لأجله، فقال:" كنت أطلب خلاص السمك وخبره فصرت أسأل عن خبرهم وخبرك، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، عجل علي يا فتى ببت الحديت؛ فقال: أريدك أن تخلي لي سمعك وبصرك وعقلك، فقال الملك: ها سمعي وبصري وعقلي حاضرين، فقال الشاب: إن لهذا السمك ولي حديت عجيب وغريب لو كتب بالإبر على آماق البصر كان عبرة لمن اعتبر، اعلم يا سيدي أن والدي كان ملك هده المدينة..."[(١)] فالملك عندما رأى حال الفتى تعجب، وطلب منه أن يعجل في سرد حكايته، فبدأ الفتى حكايته بالعبارات المعتادة التي تقال في بداية أغلب الحكايات، التي تذكر غرابة القصة واختلافها عن سابقاتها.

أما قصة اليهودي التابعة لحكاية (الأحدب صاحب ملك الصين)، فقد لاحظنا أن اليهودي قد تعجب من الشاب عندما رأى يده مقطوعة وعلى جسده آثار ضرب، فلما وجد الشاب الحيرة بادية على اليهودي أراد أن يزيل عنه حيرته بسرد قصته:" فنظر إلي الشاب، وفهم عني الأمر، وقال لي: يا حكيم، لا تعجب من امري، فسوف أحدثك بحديت عجيب في موضعه"[(٢)] ولما بدأ بحديثه علمنا أن الشاب كان تاجرًا من تجار الموصل اتهم بالسرقة

(١) مهدي، ص ١١٥.
(٢) مهدي، ص ٣١٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ظلمًا فقطعت يده، إلا أنهم في النهاية قد علموا ببراءته، ولكن بعد فوات الأوان.

وآخر أساليب الرواة في السرد المباشر عندما يكون الراوي ثرثارًا يحكي حكايته دون طلب من أحد، ودون أن يراعي حال المتلقي، فلا يهمه إن كان السامع متشوقًا لقصته أم لا، فكل همه أن يسرد حكايته بأي طريقة كانت، وهذا يتمثل في القصص التي رواها المزين في قصة (المزين مع الخليفة المستنصر بالله) قال الخليفة للمزين:" يا صامت، فأخوتك الستة هكذا متلك. قلت: لا عاشوا ولا بقوا أن يكونوا متلي أو شكلي أو فعلهم فعلي، وأخوتي يا أمير المؤمنين ستة، وهم كل واحد بعاهة الواحد أعور، وأفلج، وأحدب، وأعمى، ومقطوع الأذن، ومقطوع الشفتان، ولا تحسب أني كتير الكلام إلا أحب أن أبين لهم إني أعظم مروة منهم، وأقل كلام، ولكل واحد منهم حكاية اتفقت له حتى صار بعاهة"(١)، فالمزين بدأ بسرد حكايات أخوته بشكل مباشر.

وعندما انتهى المزين من سرد قصة أخيه الأكبر" ضحك الخليفة، وقال: يا صامط، يا قليل الكلام، أحسنت ما قصرت، وأمر لي بجايزة وانصرافي، فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين، ما أقبل شي دون أن أحكي لك ما جرى لبقية أخوتي، وأما أخي التاني: كان اسمه بقباقة وهو المفلوج"(٢). نلاحظ أن الخليفة قد اكتفى من حديث المزين عندما أمر بانصرافه إلا أنه لم يغادر، وأراد أن يسرد قصة الأخ الثاني، وبالفعل هذا ما حصل إذ إنه بدأ بسرد قصته فاستمر السرد برغبة من السارد نفسه دون غيره، فالخليفة أمر

(١) المصدر السابق، ص٣٤٩.
(٢) مهدي، ص٣٥٤.

له بالأعطية اعتقادًا منه أن الحديث قد انتهى، ولم يكن يتوقع أن يذكر المزين حكايات أخوته كلها، فأثبت المزين أنه عكس ما يقول؛ فهو أبعد شخص عن الصمت وقلة الكلام.

وتكرر هذا في حكاية الأخ الثالث " يا أمير المؤمنين، وأما أخي التالت: فكان أعمى..."[١] ، وقصة الأخ الرابع " وأما أخي الرابع فكان أعور وهو في بغداد جزارًا"[٢]، والخامس "وأما أخي الخامس وكان مقطوع الادان فكان رجلًا فقيرًا"[٣]، وتكرر كذلك مع السادس "وأما أخي السادس المقطوع الشفتين، فكان قد افتقر بعد غنايه؛ فخرج يومًا يطلب شيًا يسد به رمقه"[٤]. فكان المزين عندما يطلب الخليفة منه الانصراف، يصر على إكمال حكايات إخوته الستة، ويسردها بشكل مباشر دون أن يهتم بحال المتلقي.

خلاصة القول: إن نهاية التمهيد المباشر تتخذ شكلين: الشكل الأول: من شهرزاد نفسها ويكون بطريقتين بحسب وقت سرد الحكاية: إن كانت في نهاية الليلة، أو في منتصفها.

والشكل الثاني: الذي يؤديه الرواة، وله عدة أساليب: إما أن تقايض الحكاية العجيبة بالحياة، أو أن تبدأ الحكاية بعبارات تفيد أنها عجيبة دون أن يكون فيها مقايضة، أو أن يلاحظ أحدهم استغراب البعض منه أو من تصرف قام به؛ فيسرد قصته ليبرر موقفه، أو أن يكون الراوي ثرثارًا لا يعبأ بالمتلقي وحاله.

---

(١) المصدر السابق، ص٣٥٨

(٢) المصدر السابق، ص٣٦١.

(٣) المصدر السابق، صص٣٦٣-٣٦٤.

(٤) مهدي، ص٣٧٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التمهيد بالسؤال:

المقصود بالتمهيد بالسؤال: أن يسأل الشخص عن قصته بشكل مباشر، أو أن يذكر السارد عبارة تثير فضول المتلقي فيسأله ما الذي حدث؟ وهذا النوع شبيه بالتمهيد البسيط إلا أن هنالك اختلاف بينهما، فالتمهيد البسيط يوجز الراوي الحكاية؛ فيسأل المتلقي لمعرفة التفاصيل بقوله: كيف حدث ذلك؟ فالمتلقي يعلم ما الذي حدث إلا إنه لا يعلم كيف، أما التمهيد بالسؤال فالسارد يقول: سيحدث لك ما حدث لفلان دون أن يذكر ما الذي حدث له، فيسأل المتلقي لمعرفة القصة التي لا يعرف شيئاً عنها سوى الشخصيات التي فيها.

وقد ورد هذا النوع من التمهيد في ثماني حكايات هي: حكاية (الحمار والثور مع الزراع)، وحكاية (التاجر صاحب الزرع مع زوجته)، حيث وردت تلك الحكايتان في الحكاية المفتتح للحكاية الإطار، كما ظهر هذا النوع في حكاية (الصياد والجني)، وحكاية (الحمال والصبايا الثلاث)، وحكاية (القرندلي الثالث)، و(التفاحات الثلاث)، وفي حكاية (السمسار النصراني والشاب مقطوع اليد)، وأخيرًا في حكاية (المزين).

واستثارة فضول المتلقي لحثه على السؤال يكون بطريقتين: استثارة بصرية، أو استثارة قولية، ونعني بالاستثارة البصرية: أن يقوم شخص بفعل غريب يستوجب السؤال، أو أن يكون شكله مختلفًا مما يثير فضول المتلقي، أما الاستثارة القولية فهي: أن يُستثار فضول المتلقي بالكلام مما يدفعه إلى السؤال.

ومن أمثلة هذا النوع: عندما طلبت شهرزاد من والدها أن يزوجها للملك شهريار؛ فقالت له:" اشتهي منك أن تزوجني إلى الملك شاهريار، أما انني أتسبب في خلاص الخلق، وإما إنني أموت وأهلك، ولي أسوة بمن مات وهلك، فلما سمع الوزير كلام ابنته شهرزاد غضب وقال: يا قليلة العقل،... وأنا أخشى عليكي أن يتم لك ما تم للحمار والتور مع الزراع. فقالت: يا أبتاه، ما تم للحمار والتور مع الزراع. فقال: اعلمي أن كان بعض التجار المياسير له مالاً ..."[١] فالوزير أثار فضول ابنته شهرزاد إثارة قولية حينما طلب منها أن تمتنع عما طلبته؛ حتى لا يحدث لها ما حدث (للحمار والثور مع الزراع)، ودفعها هذا الفضول للسؤال عما حدث لهم، وبتلك العبارة بدأ سرد القصة، وهي أن الثور قد تضايق مما يحدث له فهو يعمل ويضرب طوال النهار، فلما يحل الليل يرمون له الفول والطين ليأكله، بينما الحمار يُنظف معلفه ويأكل الشعير ويشرب الماء البارد، فاشتكى للحمار على مسمع من التاجر الذي يعرف لغة الحيوان؛ فنصحه بألا يجتهد في العمل، ولا يأكل الفول إذا رجع؛ فسمع الثور نصيحة الحمار، فظن الزراع أن الثور مريض، فأخبر التاجر بما حصل، فقال له التاجر: خذ الحمار بدلا عن الثور، واجتهد في استعماله، فلم يزل يضرب حتى تسلخ جسمه، وقال:" هدى كله جرا علي بشوم تدبيري، وكنت قاعد بطولي ما خلاني فضولي".[٢] فتدخل الحمار في شؤون الآخرين ونصحه لهم هو السبب في تغير حاله، ولربما هذا ما سيحدث لشهرزاد إن أصرت على قرارها.

---

(١) مهدي، ص ٦٦

(٢) المصدر السابق، ص ٦٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وعندما لم تقتنع شهرزاد بحديث والدها وإصرارها على الزواج من الملك، قال لها:" وأنا ناصحاً لك شافقاً عليك، فقالت: يا أبتاه، لابد ما أطلع إلى هدا السلطان وتهديني له، فقال: لا تفعلي، قالت: لابد من فعله، وقال: إن لم تقعدي وإلا فعلت معكي متلما فعل التاجر صاحب الزرع مع زوجته، فقالت له: يا ابتي، وما فعل مع زوجته"[١] وهذه أيضًا كسابقتها فالوزير حاول أن يثير فضول ابنته بقوله: سأفعل بك مثلما فعل التاجر بزوجته، فلم يقل لها ما الذي فعله التاجر، ولم يسرد لها الحكاية مما دفعها إلى السؤال عن ذلك بقولها:(يا ابتي، وما فعل مع زوجته)، فقال الوزير: إن التاجر عندما سمع كلام الحمار مع الثور ضحك، فقالت: ما يضحكك فلم يستطع إخبارها؛ لأنه سيموت لو فعل ذلك، فأصرت عليه مع علمها بمصيره لو أخبرها، فأقام عزاه، وأخذت الناس تبكي، وتحاول أن تثني الزوجة عن قرارها إلا أنها لم تنته، فسمع التاجر الكلب وهو يتحدث مع الديك الذي لم يتأثر لموت سيده؛ فقال للكلب: ما الذي تريد مني فعله إذا كان سيدنا قليل العقل، كان عليه أن يضرب زوجته بعصا سنديان حتى تتوب عن طلبها، وبالفعل قام التاجر، وضرب زوجته :" ولم يزل يضربها وهي تستغيث، وتقول: لا لا، ما بقيت أسألك عن شي، دعني دعني، ما بقيت أسألك عن شي – حتى تعب من الضرب، وفتح الباب، وخرجت الامرأة تايبه مما جرى منها"[٢]، فالوزير من خلال هذه الحكاية حاول أن يبلغ ابنته أنه سيبرحها ضربًا إن لم تنته عن طلب الزواج بشهريار، وسيكون مصيرها كمصير زوجة التاجر.

(١) مهدي، ص ٦٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٧١.

وفي حكاية (السمسار النصراني) نتعرف على قصة الشاب المقطوع اليد، وتعجب النصراني من فعل هذا الشاب؛ إذ كان يأكل بشماله وليس بيمينه، وعندما رأى الشاب تلك الحيرة لدى النصراني قال له:" لا تعجب، ولا تقول في خاطرتك أني معجب، وأكلت بالشمال من العجب، ولكن لقطع يدي سبب وهو عجب؛ فقلت له: وما سبب ذلك؟"[١]، قد يعتقد المتلقي أن المثير للسؤال هي العبارة التي قالها الشاب، وهي مثير قولي، إلا أننا لو أمعنا النظر في المثال نجد أن الشاب عندما أحس بتعجب السمسار، وظن أنه أكل بشماله من الكبر، ذكر له أن لأكله بالشمال سبب، ولم يفعله كبرًا، فسأل السمسار: وما سبب ذلك؟ لكن لابد لنا أن نلاحظ أن المسبب الأول لسؤال السمسار لم يكن الجملة التي قالها الشاب، فهو لم يكن ليقلها لولا أنه رأى نظرة الاستغراب على وجه السمسار، وحتى لو لم يقل الشاب شيئًا ففضول السمسار في معرفة سبب ذلك الفعل هو ما سيدفعه للسؤال، فالاستثارة هنا بصرية، وكانت إجابة هذا السؤال حكاية أخرى، وبعد أن حكت شهرزاد الحكاية علمنا أن الشاب كان غنياً، وقد هام قلبه وأُولع بشابة جميلة، وكان كل ليلة يضع تحت فراشها خمسين دينار، إلى أن جاء يوم لم يجد لديه مالاً، وكان في الطريق ازدحام وبجانبه جندي معه صرة فيها مال، فوسوس له الشيطان، فقام بسرقة المال؛ فعلم الجندي وضربه، ولما اجتمع الناس وقالوا: لم ضربته؟ قال: إنه سرق مالي، ولما فتشوه وجدوا المال بحوزته، وأمر الحاكم أن تقطع يده، وبعد ذلك أمر أن تقطع قدمه؛ فرق قلب الجندي عليه، فرفض أن تقطع قدمه، وقال له: أنت شاب مليح خذ الصرة، ولا تعد لمثل ذلك، وعندما عاد الشاب للصبية، وقد علمت ما حل به تزوجته،

(١) المصدر السابق، ص ٢٩٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وأعطته جميع مالها وماله الذي أعطاها إياه، إلا أنها ماتت بعد خمسين يومًا(١).

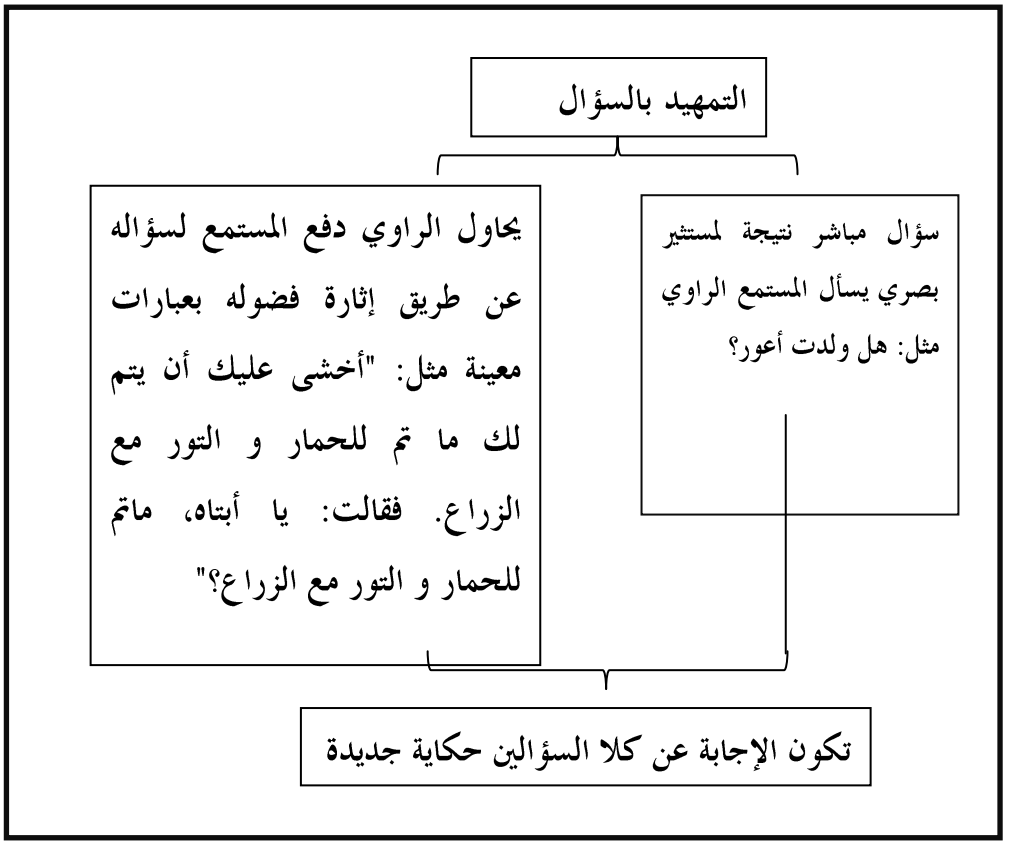

يأخذ التمهيد بالسؤال شكلين: الأول عن طريق السؤال المباشر الذي يصدر عن المستمع نتيجة لاستثارة بصرية كفعل غريب، أو هيئة غريبة، الآخر: أن يكون هذا السؤال نتيجة لجملة أثار بها الراوي فضول المستمع؛ ليسأل عن الحكاية وهي استثارة اتفقنا على تسميتها بالقولية.

وقد يرد السؤال في نوع آخر من التمهيد، وهو التمهيد البسيط وسيظهر الفرق بينهما في المبحث التالي الذي يناقش هذا النوع من التمهيد.

(١) مهدي، ص ٣٠٣.

التمهيد البسيط:

ويُقصد بالتمهيد البسيط: أن يوجز الراوي الحكاية قبل أن يروي تفاصيلها لسامعيه، فيكون المتلقي قد عرف الحكاية ونهايتها إلا أنه لا يعرف تفاصيل هذه الحكاية، فيقوم الراوي- فيما بعد- بذكر الحكاية بتفاصيلها، حيث "يتناسل من القصة الإطار نوعان من السرد: هما الخبر والحكاية، وذلك عبر سؤال المتلقي النصي (وكيف كان ذلك؟) إذ يطرح السارد حالة أو مشكلة تحتاج إلى توضيح، فيوجز ذلك بتمثيل الحكاية، كقوله في نهاية تحذيره من الحيلة وعواقبها : (فربما كان هلاك المرء في حيلته، كما أصاب عبدالله بن أبي بردة)، ثم يفصح المتلقي النصي عن فضوله بسؤاله(وكيف كان أمره؟)؛ فيقص السارد خبر عبد الله بن أبي بردة، وقد ينتقل السرد من سارد إلى متلق نصي كان يصغي إلى السرد، فيتدخل لتأكيد ما سمع؛ فيقول: (مثل هذا ما ذكر في بعض الأمثال)، فيسأله المنصتون: وكيف كان ذلك؟!)"[(١)].

وهذا النوع من التمهيد يربط الحكاية بالتي قبلها، ففي سياق القصة الأولى يقول- كما في المثال السابق-: (فربما كان هلاك المرء في حيلته، كما أصاب عبد الله بن أبي بردة) لنهي المتلقي عن أمر ما أو حثه على فعله، فهذه العبارة تقع ضمن سياق الحكاية الأولى، وبعدما يستفسر المتلقي يبدأ الراوي بسرد الحكاية الثانية، وبعد أن تنتهي تلك الحكاية يعود السارد مرة أخرى لحكايته السابقة التي لم تكن قد انتهت بعد.

---

(١) يوسف إسماعيل، محكيات السرد العربي القديم، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، ٢٠٠٨، ص ٣٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويجعل هذا التمهيد المتلقي أو السامع مشاركًا للراوي في القـص؛ إذ يحاول إثارة فضوله؛ ليستفسر عن التفاصيل بقوله: كيف كان ذلك؟

وهو شبيه بالبداية البعدية في الرواية:" وهي البداية التي يمكـن أن تسمى بداية نهاية، يتم البدء فيها بسرد النهاية أي بعدما ينتهي الحـدث... هذا النوع من البداية يسقط الغموض؛ لأنه يفاجئ القارئ بحدث تبددت منـه العديد من المشاهد المكونة له، ثم يزرع النص باسترجاعات للأحداث غيـر المروية، سابقًا، والتي خضعت لحذف مؤجل، فيتم تجسير الفجوات المتروكة عمدًا منذ البداية"(١)، أي أنه يذكر في البداية معلومات سيأتي تفصيلها لاحقًا، كأن يذكر في البداية موت البطل، ثم يروي القصة ليبين كيف تم ذلك.

وهذا النوع من التمهيد يهدف إلى إثارة المتلقي:" إنها بداية تقصـد الإثارة تقصدًا وظيفيًا ينبئ بأحداث النص عن طريق إعطائه دفعة مكثفة من المعلومات، كأنها وعد تأخذه البداية على عاتقها بتقديم (كشوف)، ومعلومات أكثر، بنفس الحجم من الكثافة والإثارة"(٢)، فالهدف الرئيس من هذا النـوع إثارة المتلقي بحيث يذكر الـراوي معلومـات مكثفـة ومجملـة دون ذكـر تفصيلاتها، فيسأل المتلقي: كيف تم ذلك؟ وينشغل فكره بتلك القصة لمعرفـة تفاصيلها.

وقد ورد هذا النوع من التمهيد في أربع حكايات من حكايات الليالي: أولها كان في قصة (الصياد الذي خلص الجني من سجنه في القمقم)، فمـا كان جزاؤه إلا أن يقرر قتله، وبعد عدة محاولات من الصـياد لاسـتعطاف

(١) شعيب حليفي، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥، صص ١٠٥-١٠٦.
(٢) المرجع السابق، ص ١٠٠.

الجني، ومحاولته لثنيه عن قراره، وأن يجازيه حسنًا بإحسانه، وعندما لم ينفع كل هذا احتال الصياد على الجني وأعاده إلى قمقمه، عندها طلب الجني من الصياد أن يخلصه، وسوف يحقق له ما يريد إلا أن الصياد رفض ذلك، وقال:" تكدب تكدب، وإن متلي ومتلك متل: الملك يونان والحكيم دوبان. فقال العفريت: وما قصتهما."[١] ففي محاولات الجني للخروج من القمقم، أجابه الصياد بأنه لن يقع في شباكه مرة أخرى، ثم قال عبارة: إن مثلي ومثلك مثل: الملك يونان والحكيم دوبان، فهذه العبارة قيلت في سياق الحكاية السابقة، وعندها سأل الجني: وما قصتهما؟ فبدأ الصياد بسرد قصة الملك والحكيم فكان الرابط بين القصتين هذه العبارة التي ذكرت في سياق القصة الأولى، أي أنها كانت سببًا في سرد القصة الثانية، وكذلك عرفنا القصة بشكل مختصر، فعلمنا مما قاله الصياد أن الحكيم قد أحسن للملك كما أحسن الصياد للجني، إلا أن الملك غدر به، وقرر أن يقتله مثلما حدث مع الصياد والجني، وبعدما روى الحكاية علمنا أن الحكيم (دوبان) قد داوى الملك من البرص؛ فأحسن إليه إلا أن أحد الوزراء حسده، فوشى به لدى الملك، فصدق الملك الوشاية، فقرر أن يقتله، فكانت مكافأة الحكيم من ملكه أن يحكم عليه بالقتل.

الفرق بين التمهيد بالسؤال والتمهيد البسيط:

يظهر السؤال في هذين النوعين من التمهيد، ووجود السؤال يعني وجود إثارة للمتلقي، فلولا هذا الفضول لما بادر بالسؤال، وكلاهما يخبر بشيء ما في الحكاية، فالتمهيد بالسؤال يخبر بالشخصيات فقط، أما التمهيد البسيط: فيخبر بالشخصيات وجزء من الحدث؛ فيكون التمهيد البسيط قد

(١) مهدي، ص ٩٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اختص بالمعرفة المسبقة بالأحداث حتى ولو كانت هذه المعرفة جزئية وبسيطة.

ويظهر الاختلاف بينهما في العبارة التي تسبق السؤال، ففي التمهيد بالسؤال تكون من قبيل: سيحدث لك ما حدث لفلان؛ فيسأل المتلقي عن الحدث نفسه (ماذا حدث لفلان؟). فهو لا يعرف شيئًا عن الحكاية وتفاصيلها، أما العبارة السابقة للسؤال في التمهيد البسيط تكون نحو: فاعف عني كما عفا المحسود عن الحاسد؛ فيكون سؤال المتلقي عن تفاصيل هذا الحدث بأداة الاستفهام (كيف؟)، ففي هذا النوع من التمهيد يوجز الراوي الحكاية، فيكون المستمع على علم بالحدث، وما آلت إليه الحكاية إلا أنه لا يعرف التفاصيل.

ونوجز الفرق بين التمهيد البسيط والتمهيد بالسؤال عن طريق الشكل التالي:

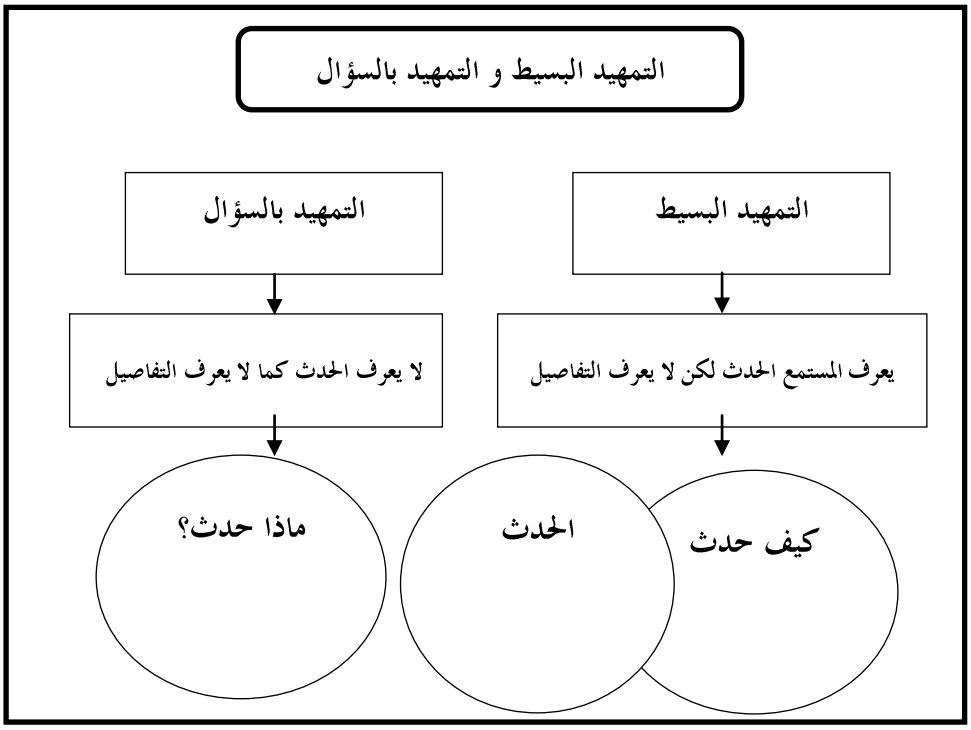

في الشكل السابق يظهر التمهيد البسيط ملتقيًا مع الحدث؛ أي أن المستمع يعرف جزءًا منه فهو يعلم بالنهاية إلا أنه لا يعلم كيف تم ذلك، أما التمهيد بالسؤال فهو لم يلتق بالحدث مطلقًا أي أن المستمع لا يعلم شيئًا عن هذا الحدث، فهو خالي الذهن منه تمامًا، ومعرفته قاصرة على شخصيات الحكاية فقط.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التمهيد المركب:

يُقصد بالتمهيد المركب: أن يكون في نهاية الحكاية ما يدل على موضوع الحكاية التي تليها إلا أن المتلقي لا يعلم كيف ستكون نهايتها؟ ومن هم أبطال تلك الحكاية؟ فالراوي يلمح بطريقة غير مباشرة؛ ليدل المتلقي على الموضوع دون أن يذكر ذلك صراحة، فهو يوحي له بعبارات وإشارات يفهم من خلالها موضوع الحكاية التالية دون ذكر مباشر للموضوع، وهذا النوع يزيد من فضول المتلقي إذ إنه ينتظر الحكاية لتبدأ، فيرى هل وافقت توقعاته أم لا؟

وهذا النوع من التمهيد غامض يثير المتلقي:" البداية الغامضة تثير بدورها نوعًا من الحيرة في القارئ... إن الغموض في البداية الروائية هو إثارة وتحفيز، لإضاءة هذا السرد اللغوي، الذي يحاول إخفاء شيء ما"(١)، فالغموض يثير المتلقي، ويحفزه على متابعة القراءة أو الاستماع لإيجاد حلول لتلك الأسئلة التي أثارها ذلك الغموض في ذهن المتلقي.

وهذا النوع من التمهيد يكون في نهاية الحكاية الأولى عبارة تمهد للحكاية التالية، وهذه العبارة الموحية تدل على موضوع الحكاية فقط دون أن توجزها أو تختصرها، وهذا التمهيد يزيد من الإثارة والتشويق عند المتلقي؛ إذ يجعله يتلهف للاستماع للقصة ومعرفة تفاصيلها ونهايتها.

كما أن هذا النوع يكون الإفصاح فيه بعديًا؛ أي: بعد العبارة الممهدة بمراحل، أو قد يكون خلفها مباشرة.

---

(١) شعيب حليفي، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،ط١، ٢٠٠٥، صص١٠٢-١٠٣.

وأوضح مثال على هذا النوع من التمهيد: حكاية شهريار بعدما رأى خيانة زوجته له مع العبد الأسود، قرر أن يرحل:" ثم أقبل على أخيه، وقال: تريد تطاوعني على ما أفعل، قال: نعم، قال له: قم ندع ملكنا، ونسيح في حب الله تعالى، ونهج على وجوهنا، فإن وجدنا من هو مصيبته أعظم منا رجعنا، وإلا نحن نخترق البلاد ولا حاجة لنا بالملك؛ فقال له شاهزمان: نعم، ما رأيت وأنا موافقك على دلك"(١)، فبعد تلك الخيانة قرر شهريار الرحيل، وأن يدع الملك والمملكة، ويهيم على وجهه في هذه الأرض؛ حتى يجد من عنده مصيبة أعظم من مصيبته، فإن وجدها عاد إلى ملكه، وإن لم يجد فلن يعود أبدًا.

ولم تبدأ القصة التالية مباشرة بعد تلك العبارة، بل بعد أن ارتحل الأخوان في الأرض، وقررا أن يرتاحا من المسير؛ فمكثا تحت شجرة كانت هي المكان الذي بدأت منه الحكاية التالية، والتقيا فيها بالعفريت مع المرأة، فاعتقد المتلقي أن الحكاية التالية لابد أن تدور حول موضوع خيانة المرأة، كما لابد أن تكون خيانة عظيمة أكبر من خيانة زوجة الملك له، إلا أنه لا يعلم كيف هي القصة ومن هم أبطالها؟ وبعد قراءة الحكاية التالية تبين أنها تحكي قصة امرأة مع عفريت:" قالت لهما: أعطوني خواتمكما، ثم أخرجت من بين أثوابها كيس صغير، وفتحته ونكتت ما فيه؛ فخرجت منه تمانية وتسعين خاتم مختلفات الألوان والصياغات، وقالت لهم: أتدرون ما هده الخواتم؟ قالوا: لا، قالت: أصحاب هده الخواتم كلها جامعوني، وكل من جامعني أخدت منه خاتم، وها قد جامعتموني أيضاً؛ فأعطوني خواتمكما حتى أضيفهما إلى هده الخواتم، ويتكملون ماية خاتم، ويكون قد اكتشفني مايه

(١) مهدي، ص ٦٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رجل على قرن هده العفريت الأدنس الأقرن الدي حبسني في هده الصندوق، وقفل علي بأربع أقفال، وأسكني وسط هده البحر العجاج المتلاطم الأمواج"[١] فهذه الصبية قد خانت العفريت، وكان قد أقفل عليها في صندوق بأربعة أقفال، ورماها وسط البحر حتى لا تلتقي بأحد، فهذه الخيانة لم تكن عادية، بل كانت عظيمة جداً، إذ إنها خانته وهو نائم في حجرها، كما أن الخيانة لم تكن مع رجل واحد بل مع مائة رجل، وهذا العدد من الرجال يدل على أن الفتاة لم تقم بتلك الفعلة حبًا ورغبة في الخيانة، بل رغبة منها في الانتقام من ذلك العفريت الذي اختطفها ليلة عرسها، إلا أن هذه الخيانة لم تكن مقبولة لدى شهريار، فهو يرى أن الخيانة تبقى خيانة مهما اختلفت دوافعها ومبرراتها.

وفي نهاية حكاية المرأة مع العفريت، وبعدما رأى شهريار خيانة المرأة للعفريت، قال لأخيه:" فارجع بنا يا أخي إلى ملكنا ومدننا، ونحن ما بقينا نتزوج بامرأة قط، وأما أنا فسوف أريك ما أصنع"[٢] هذه الجملة الأخيرة جعلت المتلقي يتوقع أن الملك سينتقم لنفسه وأخيه وللعفريت كذلك من خيانة المرأة، وكأن الملك تصور أن جميع النساء على وجه الأرض خائنات، وقد اتضحت لنا طريقة الانتقام فيما بعد:" وأخذ الملك شاهريار سيفه، وسله ودخل قصره ومقاصيره، وقتل كل جارية عنده، وغير بدالهم وآلا على نفسه ان لا يتزوج قط إلا ليلة واحدة، ويصبح يقتلها حتى يسلم من شرها ومكرها"[٣]، فالملك لم ينتقم من النساء اللاتي ثبتت خيانتهن، بل

(١) مهدي، ص ٦٤.
(٢) المصدر السابق، ص ٦٥.
(٣) مهدي، ص ٦٥.

تصور أن كل النساء خائنات؛ فهو لم يعرف إلا ثلاثة نساء وكلهن خائنـــات، فزوجته خائنة، وزوجة شاهزمان مثلها، وزوجة العفريت مثلهما على الرغم من كل حرصه عليها ومع ذلك خانته مع مائة رجل، فهو يعتقد أن مـــن لـــم تخن في السابق فستخون فيما بعد، فقرر أن يعاقبهن قبل أن يقمن بالجناية، فيتزوج جارية كل ليلة وفي الصباح يقتلها؛ حتى لا يترك لها مجالًا للخيانة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التمهيد بالحكاية:

إننا ندرك أن جميع الحكايات التي وردت في كتاب ألف ليلة وليلة السابقة لزواج شهريار من شهرزاد هي مجرد تمهيد للحكاية الإطار؛ والمقصود بالحكاية الإطار في ألف ليلة وليلة:" تلك الصيغة السردية التأطيرية التي عرفت بعنوان (قصة الملك شاهريار وشهرزاد ابنة وزيره)... أي الحكاية الأم التي تتصدر سرود الليالي، وتشغل الصفحات الأولى والأخيرة من الصيغة المكتوبة، مشكلة مساحات الافتتاح والختام"(١). فالحكاية الإطار هي قصة زواج شهريار من شهرزاد، ولهذه الحكاية أهمية بالغة تكمن في قول شرف الدين ماجدولين في كتابه "بيان شهرزاد" إذ يقول:" يثرى كتاب الليالي بأنواعه الحكائية، ويزدهر بخصوبتها واختلافها، بيد أنه لا يعدم خيطًا ناظمًا يشد أطراف المتن إلى مركز أصل، يؤطر الكل المسرود، وينتظم بلاغاته، إنه الحكاية الإطار التي تثوي الحافز المولد للصور السردية، وتؤلف بين متنوعاتها الأسلوبية، فهي صيغة من صيغ التأليف الموسوعي، وآلية من آليات المواءمة البلاغية بين أنساق السرد، فضلًا عن أنها علة للتواتر النصي"(٢)، فالليالي كما أسلفنا تنوعت حكاياتها وأساليبها نظرًا لكونها أدبًا شعبيًا محكيًا تأثر برواته، فلولا وجود الحكاية الإطار لعدت الليالي مجموعة من الحكايات المختلفة التي لا رابط بينها مطلقًا، فالحكاية الإطار هي الخيط الذي جمع الحكايات بتنوع أساليبها، وموضوعاتها، ونظمها مع بعضها مكونة عقدًا فريدًا من الحكايات التي

(١) شرف الدين ماجدولين، بيان شهرزاد التشكلات النوعية لصور الليالي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص ١٠٠.
(٢) المرجع السابق، ص ١٢٣.

جعلت من التفرع الحكائي أمرًا مبررًا للهدف الأساسي الذي ورد في الحكاية الإطار.

وللحكاية الإطار وظيفة مهمة:" لا تنحصر وظيفة الحكاية الأم في تأطير السرد فحسب، على أهميته في لم شمل الصورة الكلية للحكي، فللحكاية الأم أبعاد لا تقل أهمية عن ذلك، فهي القسم الأول الذي لا يتم إنجازه إلا بإنجاز التفريع الحكائي للمتون المفردة، مما يعني أن تحققها لا يتم إلا بتحقق الحكايات المتفرعة "المضمنة"؛ ولكنها هي من يعطي المتون الفرعية سياقها العام، لتساعدها في بناء الصورة الكلية مع حق الاحتفاظ بخصوصيتها. وتشكل بذلك الحكاية الأم، الشرعية السردية للحكايات المتفرعة، فلولاها لما كان هناك سرد بدأ"[(١)]، فالحكاية الإطار هي الحكاية الأم التي تجمع الحكايات المتفرعة منها، وتعطي لوجودها شرعية، إلا أنها في "كليلة ودمنة" تختلف عنها في "ألف ليلة وليلة". فكليلة ودمنة تحكي قصة فيلسوف اسمه "بيدبا" طلب منه ملكه الذي يدعى دبشليم أن يؤلف له كتابًا في الحكمة، فالكتاب كان بطلب من الملك، وكانت الحكايات والحكم على ألسنة الحيوانات، وتتفرع الحكايات، وتتوالد بطلب من دبشليم نفسه إذ يقول: اضرب لنا مثلًا في كذا، فيستجيب بيدبا لطلب ملكه، ويحكي حكاية يدور موضوعها حول هذا المثل، أما ألف ليلة وليلة فالحكايات لا تتفرع بطلب من شهريار بل هي حيلة أوجدتها شهرزاد لتخلص نفسها وبنات جنسها من القتل، فكانت تثير فضول شهريار بالحكايات؛ حتى يؤجل قرار موتها في البداية إلى أن يعدل عن هذا القرار.

---

(١) يوسف أحمد إسماعيل، "التفريع الحكائي وأنماط التخييل في كليلة ودمنة". (مقال إلكتروني) ٢٠١٧/٢/١٧م http://www.maaber.org/issue_july10/literature4.htm

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فخيانة زوجة شاه زمان له مع خادمه ورحيله إلى أخيه شهريار، واكتشاف شهريار لخيانة زوجته له مع العبد الأسود مسعود، ورحيله مع أخيه عن بلادهما على ألا يعودا حتى يجدا من تكون مصيبته أعظم من مصيبتيهما؛ فلم يعودا حتى وجدا المرأة التي خطفها العفريت ليلة زفافها، وحبسه لها داخل صندوق مقفل بأربعة أقفال، مرمي داخل البحر، محاولاً بذلك حبسها، وألا يراها أحد غيره، إلا أنها على الرغم من ذلك قد خانته مع مائة رجل انتقامًا منه وبعد ذلك كانت عودة شهريار وأخيه شاه زمان، وزواج شهريار كل ليلة من فتاة يقوم بقتلها في الصباح، كل هذه الأحداث والحكايات ليست إلا تمهيدًا للحكاية الإطار وهي زواج شهريار من شهرزاد.

وتسمى مجموع الحكايات السابقة للحكاية الإطار بالحكاية المفتتح فـ:" تحتوي حكاية المفتتح النتيجة الأساس لحكايات الليالي كلها، ورغم أنها حكاية أساس فالتحويرات التي أدخلتها الثقافة العربية عليها تكاد تكون معدودة... وتحكي هذه الحكاية عن ملكين هما شهريار وشاه زمان، وأنهما يحكمان مملكتين متباعدتين، اشتاق شاه زمان لأخيه شهريار ... ويتزوج شهريار كل ليلة امرأة من نساء مملكته إلى أن تأتيه شهرزاد ابنة وزير له، ومع شهرزاد تبدأ الليالي بالتتابع، وتستطيع شهرزاد أن تتغلب على عقدة القتل فيه، وتصلح من شأنه وشأن مملكته"[(١)]، فالليالي كانت نتيجة للحكاية المفتتح؛ فشهرزاد لم تكن لتتزوج شهريار، وتحكي له حكاية كل ليلة لتغير مصيرها ومصير بنات جنسها لولا ما حدث في المفتتح.

(١) ياسين النصير، المساحة المختفية قراءات في الحكاية الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط١، ١٩٩٥، صص ٥٣-٥٤.

ويضيف ياسين النصير في أهمية الحكاية المفتتح:" إن هذه الحكاية القصيرة تضع أساسًا فكريًا وأسطوريًا للعلاقة بين الرجل والمرأة، بين شهريار وشهرزاد، فقد اشتملت حكاية المفتتح على تلخيص مكثف لحياة كل واحد منهما إلى أن وصلا إلى نقطة المواجهة الحاسمة بزواج شهرزاد بشهريار، وابتداء من الليلة الأولى حتى الليلة الواحدة بعد الألف كان الصراع دائرًا بين الرجل والمرأة، وينصب اعتقادي على أن حكاية الاستهلال من دون غيرها قد قل فيها النحت والإضافات، فهي حكاية أصل، وحكاية مدخل ؛ولذا كان جميع من أضاف على الليالي ووسع فيها، قد حافظ بقدر أو بآخر على معنى وتركيب حكاية المفتتح"(١)، فالحكاية المفتتح بينت خلفية كل من شهريار وشهرزاد، كما أنها حافظت على أصلها وقل فيها التغيير، بعكس الليالي التي كثر فيها التغيير من حذف بعض الحكايات واختلاق بعضها.

وبما أن الحكاية الإطار نتيجة للحكاية المفتتح والتي عرفناها بأنها مجموع الحكايات السابقة للحكاية الإطار والمسببة لها، فمن الممكن أن استعير هذا المصطلح – الحكاية المفتتح– ولا يكون حكرًا على الحكاية السابقة للحكاية الإطار، بل يكون مرتبطًا بالحكاية الممهدة للحكاية الرئيسة التي لن يكون لها وجود لولا حكاية المفتتح.

من الممكن أن يُقسم السرد في التمهيد بالحكاية إلى جزأين: الحكاية التي سُميت بالمفتتح، والحكاية الرئيسة التي تعد الحكاية المفتتح فيها بمثابة التمهيد، والحكاية الرئيسة هي نتاج أحداث الحكاية المفتتح؛ فلولا وجود الأولى لم يكن هناك وجود للحكاية الثانية، فهذا النوع من التمهيد يساعد

(١) ياسين النصير، ص ٩٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المتلقي على فهم الأحداث في الحكاية الأساس، فالحكاية المفتتح تذكر أمورًا حدثت قبل بدء الحكاية الرئيسة ، وتساعد على فهم مسببات هذه الحكاية.

و تذكر (سيلفيا بافل) في مقالتها توالد السرد في ألف ليلة وليلة[١] أن كل سرد في الليالي لابد أن يتكون من جزأين: الأول هو عدم التوازن، أما الثاني: فهو استعادة هذا التوازن إلا أنها قالت:" يبدأ الكثير من الحكايات قبل ظهور عنصر عدم التوازن الرئيسي بفترة طويلة؛ إذ يحكى لنا بعض الأحيان الوقائع التي ألمت بالأجيال السابقة من أخوة وأقارب ضحية (عدم التوازن) المشار إليه. وفي هذه الحالة نكون بصدد تمهيد للسرد (Pre-Recit) يمكن فصله عن النص الرئيسي بوصفه سردًا مستقلًا.

سرد > (تمهيد للسرد) عدم توازن + استعادة التوازن

حكاية (ألف ليلة وليلة) الرئيسية التي نطلق عليها (الحكاية الإطار) تقدم لنا مثالاً على ذلك .... وتعد المغامرات التي يقوم بها الأخوان التي ينتج عنها تضمين حكاية زوج العفريت، بمثابة تمهيد pre-recit للحكاية الإطار .... ويتخذ التمهيد إذن، شكل (قص- مستقل)

(١)سيلفيا بافل،توالد السرد في ألف ليلة وليلة، مجلة فصول، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، ١٩٩٤، ج٢، ص٤٨.

تمهيد السرد > السرد

ومع ذلك، فهناك فرق بنيوي بين المصاغ على هيئة (سرد) و (السرد الرئيسي) للحكايات التي تم تحليلها: إن السرد السابق على السرد الرئيسي لا يمكن أبداً أن يكون مسبوقاً بتمهيد آخر . إن التمهيد لا تمهيد له"[١].

فالحكاية الرئيسة أو الإطار في ألف ليلة وليلة سببها هو الحكاية المفتتح، وهي هنا مجموع الحكايات التي رويت قبل زواج شهرزاد بشهريار، فلولا الخيانة التي حصلت لشهريار وشاه زمان لما قرر الأول الزواج كل ليلة بفتاة ثم قتلها في الصباح، ولم يكن ليتزوج بشهرزاد التي أرادت الزواج منه لتنقذ نفسها وبنات جنسها من الموت، أو تكون نهايتها، فهي أقدمت على هذا الزواج بخطة مسبقة، هذه الفتاة التي قضت حياتها في مطالعة الكتب والقصص والأخبار، قررت أن تقص حكاية للملك كل ليلة، وأن لا تنهي هذا القص حتى لا تحين نهايتها.

لم يظهر هذا النوع من التمهيد إلا مرتين في الليالي، أولاهما: ما ذكرناه سابقاً وهو الحكاية الممهدة للحكاية الإطار وهي زواج شهريار بشهرزاد، وثانيهما: ما حدث في قصة (الصياد والجني)، ذلك الصياد الطاعن في السن الذي يرمي شبكته أربع مرات في اليوم، وفي المرة الأخيرة اصطاد قمقمًا[٢] نحاسيًا، وعندما فتحه ليعرف ما فيه ظهر له جني، فقال الجني للصياد: أبشر؛ ففرح الصياد إلا أن تلك البشارة لم تكن إلا بتخييره كيف يريد

---

(١)المرجع السابق، ص ٥٠.

(٢) القمقم: وعاء صغير من نحاس، أو فضة، أو خزف صيني يجعل فيه ماء الورد، ما يسخن به الماء من نحاس وغيره، ويكون ضيق الرأس. انظر أحمد مطلوب. معجم ألف ليلة وليلة، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، د.ط، ٢٠١٣، ص ١١٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أن يموت، هذه الحكاية وما بعدها، لم تكن إلا تمهيدًا للحكاية الأساسية، وهي قصة الملك المسحور الذي سحرته ابنة عمه؛ لأنه حاول قتل حبيبها العبد الأسود فجعلت نصفه حجرًا، وما أدى لذلك الاعتقاد هو أن شخصيتي: الجني والصياد لم تكونا ذاتا أهمية إذ كانتا مجرد راويتين للحكايات إلى أن وصل الأمر إلى السلطان، واكتشافه لسر الملك المسحور ومساعدته له، فانتهت قصة الجني والصياد عند نهاية قصة الملك المسحور ومدينته(١)، فلم يكن المتلقي ليعلم بحكاية الملك المسحور لولا الصياد والجني، فعندما دل الثاني الأول على البركة التي فيها السمك الملون وأمره أن يأخذ تلك الأسماك للسلطان، لو لم يحدث ذلك، لم يكن ليعلم السلطان بوجود الملك المسحور، ولم يكن لينقذه.

فكانت حكاية الصياد والجني السبب الرئيس في معرفة حكاية الملك المسحور وإنقاذ السلطان له. وكانت تلك الحكاية مقدمة للحكاية الرئيسة وممهدة لها.

وهذا النوع من التمهيد قليل في الليالي؛ إذ لم يظهر إلا مرتين كما أسلفنا؛ وربما كان هذا النوع نادر الوجود؛ لأنه يعد أكثر صعوبة مقارنة بأنواع التمهيد الأخرى التي تطرقنا إليها في السابق، ويتطلب مجهود أكثر لتأليفه؛ فهو يستوجب ارتباط قصتين تكون الأولى فيها مسببة للثانية، ويذكر فيها أحداثًا لم ترد في الثانية إلا أنها نتيجة لها.

---

(١) مهدي، صص ٨٦-١٢٦.

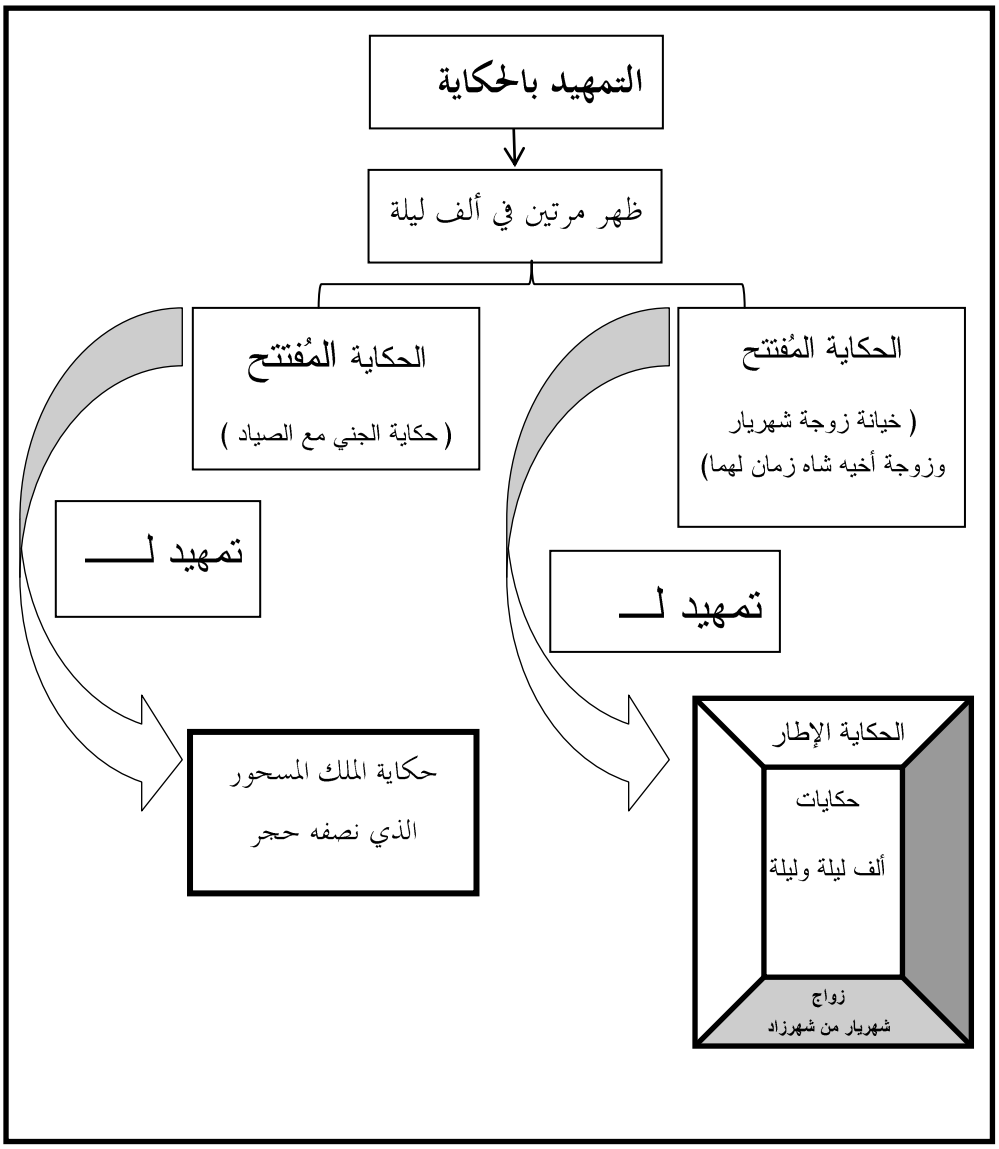

يلاحظ من قراءة الحكايتين وجود بعض الاختلافات البسيطة، وهي أن الحكاية المفتتح في الحكاية الإطار كانت سببًا في الحكايـــة الثانيـــة، إلا أن حكاية (الصياد والجني) – المفتتح – لم تكن مسببة للحكاية الرئيسة (حكاية الملك المسحور)، بل كانت مجرد سبب في إيجاده فقط، كما أن المساعدة في الحكاية الإطار كانت عن طريق شهرزاد فهي من استخدمت

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رواية الحكايات لتثني شهريار عن قتل النساء وتغيير الصورة التي رسخت في ذهنه، أما حكاية (الملك المسحور) فلم تكن المساعدة عن طريق الصياد أو الجني، بل إنهما لم يكونا سوى مرشدين فقط؛ إذ إن المساعدة جاءت من السلطان، وأخيرًا نتج عن الحكاية الإطار حكايات كثيرة فهي إطار جامع للعديد من الحكايات، أما الحكاية الرئيسة في قصة الملك المسحور لم ينتج عنها أي حكاية.

التمهيد بمقايضة الحكايات:

المقايضة تعني: مبادلة الشيء بالشيء، ومقايضة الحكايات تعني أن تبادل حكاية بحكاية أخرى، فكأن الحكايات سلع تتبادلها الشخصيات، ويقول عنها شرف الدين ماجدولين:" وهذا الشكل من التفريع الحكائي يتردد في عدد غير يسير من نصوص ألف ليلة وليلة(١)، حيث تقوم الشخصيات بمقايضة الحكايات بعضها ببعض مثلما نجد في حكاية أيوب والصياد العفريت وغيرهما"(٢).

يحدث هذا النوع من التمهيد عندما تحدث أمور غريبة وعجيبة لشخصين، وعندما يلتقيان ويملأ الفضول كلًا منهما، ويرغبان في إشباع ذلك الفضول، يبدأ أحدهما بطلب سماع قصة صاحبه، فيرد الآخر بعبارة كـ " لن أحكي قصتي حتى أسمع قصتك".

(١) لم يظهر في مدونة البحث إلا مرة واحدة فقط.

(٢) شرف الدين ماجدولين، بيان شهرزاد التشكيلات النوعية لصور الليالي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– بيروت، ط١، ٢٠٠١، صص ١٣٢-١٣٣.

إلا أنه لابد من الإشارة إلى أن هذا النوع تكرر في نسخ ألف ليلة الأخرى إلا أنها لم ترد في نسخة محسن مهدي- مدونة البحث- إلا مرة واحدة فقط، على عكس نسخة هابخت التي ورد هذا النوع فيها أكثر من مرة، ومن ذلك: ما حدث في حكاية (سيف الملوك ودولة خاتون) إذ قالت البنت:" من أنت وايش اسمك ومن أين جيت ومن أوصلك إلى هاهنا؟ فقال لها سيف الملوك: أما أنا فحديثي طويل، فقالت له: قل لي من أين أنت وايش جيت تعمل؟ فقال لها: قل لي أنتي الأخرى من جابك هنا وايش قاعدة في هذا القصر تعملي وأنتي وحدك ولا معك أحد؟ فقالت البنت: أنا اسمي دولة خاتون بنت ملك الهند..."[(١)]، فسيف الملوك لم يحك حكايته حتى تحكي الفتاة قصتها، وهذا نوع من مقايضة الحكايات.

أما المرة الوحيدة التي وردت في كتاب محسن مهدي كانت في حكاية (الأخوات الثلاث مع الحمال)، عندما تحدثت الصبية الأولى، وروت قصتها، وما حصل لها بعد أن سافرت للتجارة فتاه مركبها، ووصلوا إلى جزيرة ممسوخ كل من فيها إلى حجارة ماعدا شاب واحد "فعجبت منه كيف أهل المدينة كلهم مسخوطين عليهم وهده الشب سالم- وهده له سبب عجيب، ثم أنى فتحت الباب، ودخلت المعبد، وسلمت عليه، وقلت له: الحمد لله الدي منّ الله علي بك، ويكون سببًا لخلاصنا وخلاص مركبنا ورجوعنا إلى أهلنا، أيها الولي بحق ما تتلوه إلا ما أجبتني عن سؤالي. والشاب نظر إلي وتبسم، وقال: أيتها الأمة أخبريني أول ما سبب وصولك إلى هاهنا حتى أخبرك أنا

(١) مكسيميليانوس هابخط. ألف ليلة وليلة من المبتدأ إلى المنتهى طبعة مصورة عن طبعة برسلاو، المجلد الرابع، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٤، ٢٠١٠، ص ٢٥٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خبري وما جرى علي وعلى أهل مدينتي وسبب مسخهم وسلامتي"[١]، الفتاة تاه مركبها؛ فأوصلها إلى مدينة عجيبة ممسوخ كل من فيها إلا شاب واحد؛ فتعجب الشاب من وجود الفتاة في هذه المدينة التي لا يأتيها أحد، ولابد أن يكون قد حدث لها أمر غريب أوصلها لهذه المنطقة النائية، وتعجبت الفتاة من مسخ كل من في هذه المدينة ما عدا ذلك الشاب. فملأ الفضول الشاب والفتاة كل منهما يريد معرفة قصة الآخر، فرغبت الفتاة في إشباع فضولها إلا أن الشاب عندما علم بشدة فضولها أراد أن يستغل هذا الفضول لإشباع فضوله فطلب منها سرد قصتها حتى يقوم هو بسرد قصته.

قايض الشاب الصبية؛ فقال لها: لن أحكي لك حكايتي حتى تحكي حكايتك أولًا، وهذا مبدأ موجود في ألف ليلة وليلة، فشهرزاد تقايض حياتها بالحكايات التي ترويها، والكثير من الحكايات تقايض الحياة بالحكي المروي، إلا أن مقايضة الحكي بالحكي لم يرد في مدونة البحث إلا مرة واحدة كما أسلفنا، فالحكايات في "ألف ليلة وليلة" لم تكن لمجرد المتعة وقضاء الوقت، بل كانت أهم من ذلك بكثير فهي وسيلة لتبادل الحكمة، وإعطاء الأمل لليائسين، كما أن لها قيمة كبيرة فاقت قيمة المال؛ فقد يفتدي الشخص نفسه بحكاية أو يفتدي بها غيره، وقد تكون الحكايات أحيانًا كالسلع التي يقايضها الناس كأن يعطي شخص لآخر تمرًا مقابل الشعير، نجد في الليالي أنهم يقايضون الحكايات؛ فيعطي أحدهم حكاية مقابل أخرى.

تحدث هذا الفصل عن أنواع التمهيد السردي مع بيان كل نوع وكيفيته التي ظهر بها، فالتمهيد المباشر لا علاقة له بالحكاية السابقة،

(١) محسن مهدي، صص ٢٠٤-٢٠٥.

فالراوي يبدأ بشكل مباشر باستخدام عبارات معينة نحو(ليس هذا بأعجب من حكاية كذا) أو (بلغني أيها الملك السعيد)، أما التمهيد بالسؤال فيكون بطريقتين كأن يطرح المستمع على الراوي سؤالًا مباشرًا، أو أن يقول الراوي سيحدث لك ما حدث لفلان؛ فيسأل المستمع: ماذا حدث لفلان؟، وثالث أنواع التمهيد فهو التمهيد البسيط، وطريقته أن يذكر الراوي الحكاية بشكل موجز؛ فيسأل المستمع لمعرفة تفاصيلها: بكيف كان ذلك؟ أما التمهيد المركب فيكون في نهاية الحكاية السابقة ما يدل على موضوع الحكاية التالية دون معرفة بشخصيات الحكاية ونهايتها. والتمهيد بالحكاية طريقته أن تكون حكاية ممهدة للأخرى ولن يكون للثانية وجود لولا الأولى. وآخر أنواع التمهيد هو التمهيد بمقايضة الحكايات، ويقصد به: أن يقول أحدهم قل حكايتك حتى أذكر لك حكايتي بمعنى تبادل الحكايات.

وفي الختام نجد أن هذه الدراسة توصلت إلى أن للتمهيد السردي ستةَ أنواع: منها ما يتكرر ظهورها في المدونة بشكل كبير، ومنها ما لم يظهر إلا مرة واحدة فقط، وقد تم ترتيب تلك الأنواع تبعًا لكثرة ورودها في المدونة، فكان أولها وأكثرها ظهورًا: التمهيد المباشر، ونقصد به أن يقوم الراوي بإنهاء الحكاية السابقة، وحتى لا يظن المتلقي أن السرد قد انتهى يبدأ الحكاية التالية بشكل مباشر، ويستخدم لذلك صيغًا مخصوصة تختلف باختلاف رواتها، فمنها ما كان خاصًا بشهرزاد، ومنها ما كان على لسان الشخصيات الأخرى، ومنها ما كان بطلب مباشر من المتلقي لا الراوي.

ومن ثم يظهر التمهيد بالسؤال، ويراد به أن يُسأل عن قصته، أو أن يذكر السارد عبارة تثير فضول المتلقي؛ فيسأل، وتكون الإجابة هي سرد لحكاية جديدة، واستثارة فضول المتلقي لحثه على السؤال يكون بطريقتين:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الأولى استثارة بصرية: أي أن يقوم شخص بفعل غريب يستوجب السؤال، أو أن يكون شكله مختلفًا، والأخرى: الاستثارة القولية: وهي أن يستثار المتلقي بالكلام كأن يقول الراوي عبارة ويسكت؛ فيدفع المتلقي لسؤاله عما حدث.

ويشبه التمهيد البسيط التمهيد بالسؤال؛ إذ يحوي كلاهما سؤالًا إلا إن السؤال في التمهيد البسيط يحدث بعد أن يوجز الراوي الحكاية، فيسأل المتلقي عن تفاصيل هذه الحكاية بقوله: وكيف كان ذلك؟ فيرد عليه برواية تفاصيل الحكاية، ويستخدم هذا النوع لنهي المتلقي عن أمر ما، أو حثه على فعله.

ورابع أنواع التمهيد: هو التمهيد المركب، ويُراد به أن يلمح الراوي في نهاية الحكاية؛ ليدل المتلقي على موضوع الحكاية التالية دون أن يذكر ذلك صراحة، فالمتلقي قد يصل إلى معرفة موضوع الحكاية إلا أنه لا يعلم كيف ستكون نهايتها ومن هم شخصياتها؟ وهذا النوع يزيد من فضول المتلقي؛ إذ ينتظر سرد الحكاية ليعلم هل وافقت توقعاته أم لا؟

ومن أنواع التمهيد كذلك: التمهيد بالحكاية، ويقصد به أن تكون حكاية ممهدة لحكاية أخرى، وتسمى الأولى بالمفتتح، وتعد الحكاية الثانية نتيجة لما حدث في الحكاية المفتتح التي لم تكن لتروى لولا وجود هذه الحكاية، وهذا النوع من التمهيد يساعد المتلقي على فهم الأحداث في الحكاية الثانية.

وآخر أنواع التمهيد وأقلها ظهورًا، إذ لم يظهر إلا مرة واحدة: وهو التمهيد بمقايضة الحكايات، والمراد به: أن تبادل حكاية بحكاية أخرى، إذ يقول أحدهم لن أحكي حكايتي حتى تحكي حكايتك، وعلى الرغم من أن مبدأ المقايضة موجود في الليالي ويعد أساسًا فيها؛ إذ أن شهرزاد تقايض حياتها بالحكايات التي ترويها، والكثير من الرواة يقايض الحياة بالحكي، إلا أن مقايضة الحكي بالحكي لم ترد إلا مرة واحدة في المدونة.

أرى في نهاية هذه الدراسة التي تناولت مصطلح التمهيد السردي في "ألف ليلة وليلة" أنه قد يطبق هذا المصطلح على كتب أخرى اعتمدت على التوالد الحكائي، فلربما ظهرت أنواع أخرى لم تظهر في الليالي.

وفي الختام أرجو أن يكون هذا البحث قد حقق المراد منه، وأن يكون قد سلط الضوء على جانب مهم في دراسة الليالي ألا وهو التمهيد السردي الذي ساعد في توالد الحكايات وترابطها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١.	ملخص	٧٦٩٧
٢.	Abstract	٧٦٩٨
٣.	المُقَدِّمَة	٧٦٩٩
٤.	التمهيد المباشر:	٧٧٠١
٥.	التمهيد بالسؤال:	٧٧١٦
٦.	التمهيد البسيط:	٧٧٢١
٧.	التمهيد المركب:	٧٧٢٦
٨.	التمهيد بالحكاية:	٧٧٣٠
٩.	تمهيد السرد < السرد	٧٧٣٥
١٠.	التمهيد بمقايضة الحكايات:	٧٧٣٨
١١.	فهرس الموضوعات	٧٧٤٤

تم بحمد الله